وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية العلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المرحلة: الثالثة

المادة: الأديان المقارنة

مصادر التشريع اليهودي (التلمود)

م. م. سعد محمد بشير

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

ثانياً: التلمود:

يعد التلمود النص الديني الثاني مباشرة بعد العهد القديم كمصدر للديانة اليهودية، وهو مصدر شارح للعهد القديم ومفسّر لمادته الدينية، ويحتل مكانة كبيرة وخطيرة في تكوين الفكر اليهودي ، وقد يتساوى أحياناً في الأهمية مع العهد القديم بل ومع (التوراة) ذاتها في الأهمية الدينية والتشريعية والتعبدية.

فهو بزعم "يهود" عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي عليه السلام على أمته أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف إلى أن دونها الربي يهوذا هاناسي ومن جاء من بعده.

وهم بهذا يريدون إضفاء هالة من القداسة عليها بنسبتها زوراً إلى نبي الله موسى عليه السلام من جهة، ومن جهة أخرى أعطاءها صفة السند المتواتر بقولهم "تلقاها الخلف عن السلف"، وذاك منهم بعيد للإختلاف الفاضح في تلك النصوص.

لذا فالتلمود يحتل المكان الأسمى كأحد مصادر العقائد والأفكار عند اليهود، ويتخذونه "دستوراً للعمل" بهدف السيطرة على البشرية، واحتواء الأديان والأمم.

فهو من أهم مصادر عقائدهم باعتباره الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو بعبارة أكثر تحديداً: هو الكتاب الذي يفسّر ويبسّط كل معارف اليهود وتعاليمهم وقوانينهم وآدابهم.

فالتلمود في تعريف جامع هو: هذه الأحاديث الشفوية التي كتبها الأحبار والرهبان بعد التوراة، والتي يزعم اليهود أنها كانت ثمرة النظر ودراسة الأسفار التي جاءت عن يهوه.

ويتكون التلمود حسب دائرة المعارف اليهودية من جذرين أساسيين: هما المشناة والجمارا:

الأول: المشناة: هو الجزء الرئيس والأساس للتلمود كله، وهو مجموعة الأحكام والتعاليم والتفاسير والفتاوى والوصايا التشريعية التي تناقلت عبر الأجيال، من عهد موسى عليه السلام حتى عهد يهوذا هاناسي الذي ألحق بها زيادات في حدود عام ٢٠٠ ميلادي.

ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع (المشناة) وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل، وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح عليه السلام.

أهمية المشناة لدى اليهود: تحتل المشناة أهمية بالغة الأثر في التراث اليهودي وعلى كافة الاتجاهات الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فاليهود يعدّونها مصدراً من مصادر التشريع اليهودي يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة.

ومن محاولات تقديس المشناة من قبل أحبار اليهود أن وضعها بعضهم في منزلةٍ أسمى من منزلة التوراة، حتى أنهم يزعمون أنه لا خلاص لليهودي الذي يترك تلك التعاليم ويشتغل بالتوراة فقط.

ومما تجدر الإشارة إلية أن هذا الرأي القائل بتقديس المشناة لم تقبله جميع الفرق اليهودية، بل رفضته بعض هذه الفرق الدينية ومنها من لم يكتف أتباعها بالرفض فحسب، وإنما هاجموها ونقدوها وكل ما يتعلق بها من شروحٍ وإضافات، ومن هذه الفِرق قديماً فِرقة السامريين، وفِرقة الصدوقيين، ووسيطاً فِرقة القرّائين، وحديثاً فِرقة الإصلاحيين.

أما الذين قدّسوا المشناة وأحكامها وكافة تعاليمها ورفعوها إلى منزلة الوحي ومرتبته فيأتي على رأسهم الربانيون الذين كانت آراؤهم وشروحهم بمثابة الأساس الذي اعتمد عليه (التنائيم ــ رواة المشناة) في جمعهم للمشناة، ولقد علل الربانيون سبب تقديسهم للمشناة، لاحتوائها على كل ما يهم اليهودي من شرائع دينية والتي تنظم بدورها أمور دنياه وشؤونها.

فالمشناة في نظر أتباعها كيان كلي لا يقتصر على شرح الطقوس والصلوات والاحتفالات الكهنوتية فحسب، وإنما ينظم سبل معيشتهم ومعاملاتهم سواء بينهم أو فيما يتعلق بعلاقاتهم بالشعوب الأُخرى.

أقسام المشناة:

قسم يهوذا هاناسي المشناة إلى ستة أقسام تسمى (شيشا سيداري مشنا) أي: أقسام المشناة الستة ، وتختصر إلى (شاس) وهناك اختصار يحتوي على الحرف الأول من اسم كل قسم من الأقسام الستة.

وفيما يتعلق بالأحكام التشريعية التي تتضمنها هذه الأقسام فيمكن اجمالها على النحو التالي:

القسم الأول: الزرع أو البذور.

يتناول هذا القسم القوانين الشرعية الخاصة بالزراعة سواء ما يتعلق بالحقل أو المزروعات، ويشمل هذا القسم أحد عشر مبحثاً.

القسم الثاني: قسم المواسم والأعياد.

يعرض هذا القسم لأحكام السبوت والأعياد، كما يناقش مختلف المناسبات الدينية وقواعد الطقوس التي تنظم الاحتفالات الدينية الخاصة بكل عيد أو مناسبة دينية، والأحوال التي يجب أن يكون عليها المعبد استعداداً لهذه المناسبات المقدسة لديهم.

كما اهتم هذا القسم بشرح كيفية معرفة التقويم العبراني لتحديد الأشهر القمرية من السنة الشمسية لتعيين الأعياد اليهودية، مستنداً في ذلك إلى كثيراً من الشرائع اليهودية فضلا عن شروح الحاخامات وتفاسيرهم المختلفة، وقد شمل هذا القسم إثنى عشر مبحثاً.

القسم الثالث: قسم النساء.

يعالج هذا القسم بشيء من التفصيل الأحكام والقوانين والوصايا المتعلقة بالأسرة والعلاقات الزوجية، ويوضح إجراءات الخطوبة والزواج، وكذلك أحوال الطلاق وشروطه، كما يتناول الأحكام الخاصة بالأرملة والإجراءات التي يجب أن تتبعها إذا مات زوجها ولم تنجب منه، ويتضمن كذلك أحكام النذور وكيفية الوفاء بها أو التكفير عن الإخلال بأدائها. ويحتوي هذا القسم على سبعة مباحث.

القسم الرابع: قسم الأضرار.

يشمل هذا القسم الأحكام الخاصة بالخسائر والأضرار والتعويضات المترتبة عليها، ويتكون هذا القسم من عشرة مباحث مقسمة إلى قسمين رئيسيين.

القسم الخامس: قسم المقدسات.

ويختص هذا القسم بموضوعات القرابين والتضحيات المتعلقة بالهيكل ــ المزعوم ــ وما يخص الكهنة من هذه القرابين، وطقوس وشعائر تقديمها، ومعظم الأحكام الواردة في مباحث هذا القسم مرتبطة ارتباطا شديداً بوجود الهيكل، فالفرض الأساس منها هو خدمة الهيكل ومساعدة الكهنة القائمين على تنظيمه وخدمته، ويناقش هذا القسم كذلك الأحكام الخاصة بالذبائح والشروط التي يجب توافرها فيمن يقوم بعملية الذبح ، وما يحل أكله وما لا يحل من الذبائح، ويضم هذا القسم أحد عشر مبحثا.

القسم السادس: قسم الطهارات.

يختص هذا القسم بالأحكام والتشريعات الخاصة بالنجاسات والطهارات في التشريع اليهودي متخذاً مما ورد في التوراة ــ الحالية ــ مرجعية تشريعية له وخاصة ما ورد في سفر اللاويين الإصحاحات من الحادي عشر إلى الخامس عشر، وهذا القسم يتناول تلك الأحكام في إثنى عشر مبحثاً.

الثاني: الجمارا: وهي شرح لما أُشكل فهمه من المشناة مع زيادات وتعليقات، ابتدأها إبناء الحاخام هاناسي، وتابعهم آخرون في هذه المهمة عرفوا باسم (أمورائيم) ولهذا فإن كلمة الجمارا تعني الإكمال.

وثم نوعان من الجمارا: جمارا اورشليم، أو فلسطين، صنّف في حدود ٤٠٠ ميلادي، وقيل ٣٢٠ ميلادي، وجمارا بابل، صنّف في حدود ٥٠٠ ميلادي، نسبة إلى موطن الشرّاح من الحاخامات، ومن ثم تنوع (التلمود) إلى تلمود اورشليم وتلمود بابل.

ويزعم اليهود أن أصل التلمود هي (الوصية) المذكورة في سفر الخروج: ((وقال الرب لموسى: اصعد إليّ إلى الجبل ، وأقم هنا حتى أعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم)).

وجاء في التلمود: ((قد أعطى الله الشريعة على طور سيناء ... ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفهياً)).

والجدير بالذكر أن جمارا بابل لم تجمع من قبل شخص أو في زمن واحد بل أنجزها حاخامات كثيرون.

ولم يعتدّ اليهود كثيراً بنسخة فلسطين نظراً لغموضها وشدّة اختصارها، بينما اعتمدوا في المقام الأول وفي جميع الأزمان والظروف نسخة بابل.